الفقه الثوري

محمد حسين النظاري

□.. سمعنا عن الحسم الثوري والزحف الثوري والتصعيد الثوري، وربما الزواج الثوري الذي يعقبه طلاق ثوري على شاكلته ولونه، وصار كل شيء مضافاً لـ(الثوري) ولم أكن أتصور أننا سنسمع بالفقه الثوري الذي خرج به الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي! وذلك في معرض رده على علماء اليمن عقب بيانهم الذي أصدروه في ختام مؤتمرهم العلمي الذي انعقد بصنعاء للفترة من ٢٧-٢٩ سبتمبر الجاري، وبغض النظر عن رد سماحته إلا أن مفردة الفقه الثوري الذي يجب أن يقضي على الفقه الرجعي، اعتقد أنها جاءت متوافقة مع المد الثوري (للربيع العربي) الذي جاء به الصهيوني (برنارد ليفني) الذي تواجد في كل العواصم التي شهدت الفقه الثوري معذرة الزحف الثوري، وبهذا يكون سماحته قد اتفق مع هذا الصهيوني في معطيات هذه المفردة الثورية المتعلقة بفقه الشريعة الإسلامية، وربما هذا من برنامج التقارب بين الأديان الذي يقوده فضيلته.

طبعاً بيان علماء اليمن من وجهة نظر سماحته يجب أن يرمى به في البحر أو يضرب به عرض الحائط، أو يضرب به وجه من أصدروه لا سمح الله، وكأنهم جاءوا بالآيات والأحاديث من بيوت آبائهم وأمهاتهم وليس من كتاب الله وأمهات الكتب التي حوت سنته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، لأنهم وبكل بساطة ليسوا من الجهاديين الذين يجب أن يطبقوا الفقه الثوري، وهذا الفقه سيتم تعميمه بطبيعة الحال لأن الداعي له رئيس اتحاد علماء المسلمين، وما على الحجر والشجر في بلاد المسلمين إلا السمع والطاعة.

لا أخفيكم أني كنت انظر للشيخ القرضاوي بأنه مجدد هذا القرن، طبعا لأني لست مطلعا على الفقه، ولكن غرتني طلعته البهية على الجزيرة كل احد، ولست ادري من اختار له يوم النصارى ليطل على المسلمين، أما كان الأحرى به أن يختار الجمعة كونها من أفضل أيام الأسبوع، ام لأن الغرب هو حامي الفقه الثوري، فأصبح الأحد يوما مقدسا لدى المسلمين.

سبحان الله أصبح البعض يحتكر الفقه على نفسه والفتوى على ذاته، بل ويبيح لنفسه ما يحرمه على الحكام، فإذا كان الشيخ الجليل يقول بأن الحكام يحكمون بغير إرادة شعوبهم، مع انه يرأس مؤسسة الاتحاد العالمي للمسلمين في وجود من هم أفضل منه علما، ثم أليس الشيخ على دراية تامة بأن علماء أجلاء في مشرق الأرض ومغربها لا يرضون به رئيسا لهذا الاتحاد، ومع هذا هو متمسك بكرسيه متشبث به كبعض الحكام الذين ينتقدهم، أما بعض الحكام الذين يساعدونه على البقاء رئيسا للاتحاد مدى الحياة، فلا ضير أن يستمروا هم كذلك حكاماً لأن المصالح قد اجتمعت.

أقول لشيخي الجليل.. والله لولا الجزيرة ما كان عرف بشخصكم الكريم أحد وأنا أحدهم، ولا اطلع على فتاويكم عالم أو جاهل، لقد أعطاك منبر الشريعة والحياة أكثر مما أعطتك منابر الجوامع، لأن العصر هو عصر الإعلام والتي تعد الفضائيات إحدى أدواته.

معكم الحق شيخي الفاضل أن تقف إلى جانب أصحابك من شيوخ اليمن القبليين قبل العلماء منهم، لأنك لا تنسى العشرة، ولكن كيف تنكر وقوف العلماء مع الحاكم، ولا تنكر انك وقفت مع أشخاص ضد ذلك الحاكم، فلا تغتر سيدي بالجزيرة فربما هو استدراج من الله لك، فمن العجيب أن رئيس اتحاد المسلمين يطل عليهم من منبر اقل ما يقال عنه أن فيه شبه الصهيونية التي تديره، ولو باسم العروبة عبر القوميين من جهة، وباسم الإسلام عبر شخصكم الكريم من جهة أخرى.

لسنا علماء ولكني أتعجب كيف ينشب الخلاف بين العلماء على ما قال الله وقال رسوله والأعجب أن يظن بعض العلماء أن تفسير القرآن حكر لهم وفق الفقه الثوري، بينما الذين يستندون إلى الفقه المرتكز على مرجعية السلف على خطأ وضلال.

الأعجب أن الشيخ القرضاوي ذاته كان ولغاية وقت قريب يستند بتلك الأدلة الشرعية على الخروج على الحاكم، وسطرها في غير كتاب من كتبه القيمة، وربما يعود إليها إن احتاج لها مؤيدوه يوماً ما، فهل أن التفسير تغير ، أم أن فقه الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وما سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون والمجددون لا يمكن أن يصمد أمام حسم ومد وزحف الفقه الثوري.

باحث دكتوراه بالجزائر
mnadhary@yahoo.com

اليمن .. آية في كتاب الله

اسكندر المريسي

لا شك بأن اليمن في نهاية مطاف التداعيات الجارية ستقرر لنفسها وبإرادتها الطوعية الحرة كيفية خروجها من أزمتها الراهنة بدليل الأزمات المختلفة سبق وأن اعترضت عبر التاريخ طريق اليمن ولكنها تجاوزت تلك الأزمة بحكم أنه لا يوجد من يعرف اليمن أكثر من اليمن ذاتها ، خاصة عند غياب الرؤية عند البعض..

تتأكد حقيقة معرفة اليمن بذاتها في لحظات الشدائد والمحن التي تعترض طريقها لأنها آية في كتاب الله (بلدة طيبة ورب غفور) وقد خصها محمدعليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام بعشرات الأحاديث الصحيحة ولكن من المؤسف جدا خاصة كما هو حاصل الآن آلت تلك البلدة الطيبة اليمن بتراثها الحضاري وتراكمها التاريخي إلى ما يشبه لوحة مفتوحة تتجاذب الصراعات السياسية الداخلية وتتقاذف الأهواء والأحقاد وتحيط بها الحملات الإعلامية الخارجية إلى أهداف وأغراض محددة لم تعد خافية حتى على أولئك الذين لا يرون الحملات الإعلامية ضد اليمن لتكريس الأزمة وتحقيقها في واقع الناس وما كانت تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تشهدها بلادنا في الظرف الراهن أن تصل إلى حالة من التدني والتدهور في حياةالناس لولا غياب التنمية الوطنية السليمة خاصة وترافق ذات الغياب مع الغياب المماثل للعقل والمنطق إلى درجة أن الخلاف السياسي الذي كان مشروعا على بناء وطن للجميع صار صراعا فظيعا يدور ويجري على قدم وساق من أجل تخريب اليمن وذلك يعني أن العملية السياسية داخل البلد لم تتعطل فحسب ولكنها دخلت مرحلة اللامنطق لا سيما وقد ظهرت تجليات ذلك الصراع المحموم على نحو من التداخل الواضح والمرفوض في آن واحد بين أزمة سياسية بالداخل يترافق معها سعار إعلامي من الخارج وكان ذلك لإكساب الأزمة مفاعيل التصعيد لا سيما وقد أنعكس ذلك التداخل السلبي إزاء الشأن اليمني بين ما هو إقليمي ودولي وهو ما أدى بالتأكيد جراء تنامي تلك الأزمة المتسارعة إلى اتساع نطاق الأضرار الفادحة التي ضاعفت من أعباء المواطنين وألحقت بهم نتائجها دونما وعي أو اكتراث بمواصلة تلك النتائج وإن كان المعّول من السياسيين في بلادنا أن يعملوا من جانبهم وفقا لإمكانياتهم قدر استطاعتهم بحكم المسؤولية الملقاة على عاتقهم على تجنيب شعبهم مزيداً من الأضرار المختلفة ، لكن ثبت بالوقائع والأدلة أن وصف أولئك بأنهم سياسيون ليس إلا وصفا مجازيا لفظيا منفصلا عن الواقع لأنهم كما نسمع ونرى باتوا لا يعملوا على تعكير أجواء الحياة العامة فحسب بقدر ما نلاحظهم يدفعون بوعي أو بدون وعي وطنهم الذي ينتمون إليه إلى حالة من الانهيار .. لأن إدارة الأزمة بالاحتكام إلى النيران دليل واضح على دخول عقول أولئك السياسيين مرحلة اللامنطق بينما اليمن جبلت على الموضوعية والمنطق ولن تحترق بنار المكايدات السياسية فحالتها الراهنة بحاجة إلى تضافر الجهود وحشد الطاقات وإخراجها من هذه الأزمة المؤلمة.

التعليم حجر الزاوية والاستثمار فيه مساهمة وطنية

يحيى محمد العلفي

■.. يعتبر التعليم الأهلي عاملا مكملا ومساعدا للعملية التربوية والتعليمية التي تضطلع بها الدولة في قطاع التعليم الحكومي سواء من حيث التخفيف على الضغط والتكاليف التي تواجه مؤسسات التعليم الرسمية فيما يتعلق بتوفير المباني المدرسية والمدرسين ومستلزمات التعليم الأخرى ، أو من حيث إشراك رأس المال الوطني في المساهمة والاستثمار في هذا المجال ، وقد وجد هذا النوع من التعليم منذ وقت مبكر لا سيما في العقدين الأخيرين من القرن الماضي حيث توجه العديد من رجال الأعمال للاستثمار في مجال التعليم الخاص وبدأوا بتحويل مبان وعمارات خاصة بهم إلى مدارس أهلية وإن لم تكن بذات المواصفات المطلوبة لهذا الغرض وأنشئت في بادئ الأمر إدارة عامة للتعليم الأهلي بوزارة التربية والتعليم وسرعان ما تحولت هذه الإدارة إلى قطاع التعليم الأهلي في إطار الوزارة نفسها.

وبالنظر إلى هذا النوع من التعليم وتتبع مسيرته واتجاهات مساهمته في تحقيق الأهداف المرجوة منه خصوصا ما يرتبط بالتخفيف من الأعباء التي يتحملها القطاع العام وتحديد مساهمة أبناء المجتمع وبالذات الميسورين القادرين على تعليم أبنائهم على نفقاتهم نجد أن الكثير من نماذج التعليم الأهلي قد استطاعت أن ترقى إلى المستوى المطلوب وذلك من خلال تغليب الفائدة العلمية والتعليمية على المنفعة الربحية واستطاع أصحابها المستثمرين أن يقدموا صورة رائعة للتضحية والصبر والمثابرة والسعي الجاد والمناخ التعليمي الأفضل لاستقطاب الراغبين في الالتحاق بمدارسهم وبرسوم وتكاليف قد لا تزيد كثيرا عما هو في مدارس التعليم الحكومية.

ومن خلال تجارب وتعاملات سابقة وحالية في إلحاق أبنائنا وبناتنا في هذا النوع من المدارس نجد أن مدارس الأمجاد الأهلية قد احتلت الصدارة من حيث الترتيب والتنظيم التربوي والتعليم بما اشتملت عليه من المباني والمرافق الفنية والمهنية المطابقة لمواصفات النظم التعليمية والتربوية الحديثة ، وبما وفرته من الكوادر المؤهلة والمتخصصة ومن الإمكانيات والأجواء المناسبة .. فكانت مثار إعجاب لنا ولسوانا من الراغبين في تعليم أبنائهم لا سيما وأن التقسيط المريح لتسديد الرسوم لا يزال ساري المفعول .. كما أن صاحب هذه المدارس أظهر الرغبة الجامحة منذ بداية تعرفنا عليه وتعاملنا مع مدارسه في كسب شهرة النجاح التربوي والتعليمي على الربح الاستثماري معتبرا أن ما يقدمه في هذا المجال لا يقل شأنا عن امتلاك الثروات المادية ويعد الأخ مشلي حسن الحاشدي واحدا من النماذج الوطنية التي تعمل بصمت وتواضع وبحب ووفاء وإخلاص لله وللمواطن في مجال التعليم دون ضجيج ولا منة ولا استعلاء فهل اقتدى سواه بمثل عمله الإنساني النبيل؟.

ومن منطلق الحرص على تشجيع العمل الناجح أيا كان مصدره حكومياً أو أهلياً ، جماعياً أم فردياً ، فإن الدفع به والإشادة تزيده ثباتا ووثوبا حتى يبلغ قمة النجاح في تنفيذ المهام المنوطة به .. وقد زادنا إعجابا ووثوقا ما رأيناه من مبان تربوية حديثة لمدارس مخصصة للبنين وأخرى للبنات ولكل المراحل الأساسية والثانوية وبمساحات واسعة وأفنية مدرسية تستوجب كافة الأنشطة والأعمال التربوية والتعليمية وبما يعكس الصورة الحضارية الجديدة لمسار التعليم في يمن الثورة والجمهورية والوحدة والعهد الوطني الديمقراطي المتجه نحو آفاق الغد المشرق والمستقبل الباسم السعيد.

ولأن التعليم الأهلي كما أشرنا رديف استراتيجي للعملية التربوية والتعليمية في بلادنا خصوصا منه ذلك النوع الجاد والمنظم الذي يسير وفق خطة التعليم الرسمية ويلتزم بالأنظمة واللوائح والتشريعات السائدة في هذا المجال ، فإنه ولا ريب سيلقى ترحيبا وتقديرا وتشجيعا رسميا وشعبيا وسيبقى عاملا مساعدا لاستيعاب أبنائنا وبناتنا في مختلف مراحل التعليم وسيكون على المدى الراهن والبعيد علامة مضيئة لقياس تطور الوعي الاستثماري لدى رجال المال والأعمال، الذين ربما البعض منهم يسعى وراء الربح السريع من خلال تبني مشاريع حصرية.

من هنا نؤكد أن الاستثمار في مجال التعليم إلى جانب كونه ربحياً ومعقولاً فإنه أكثر أهمية عمل وطني ومساهمة فاعلة في عملية التنمية والبناء المجتمعي المتكامل وسواء كان هذا الاستثمار في مجال التعليم الأساسي والثانوي أو مجال إقامة الجامعات الخاصة ومعاهد التدريب المهنية والتعليمية والتقنية خصوصا وأن بلادنا لا زالت بحاجة إلى كافة التخصصات، ومنها بالذات الفنية والمهنية.

وحسبنا أن تكون هذه دعوة لأصحاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال للتوجه نحو الاستثمار في مجال التعليم باعتباره حجر الزاوية في عملية التنمية والبناء الحضاري الحديث الذي ننشده لبلادنا وللأجيال القادمة.

المزارع والأزمة!!

أحمد عبدالله الشاوش

□.. ألقت الأزمة السياسية اليمنية بظلالها على القطاع الزراعي، إذ مُني المزارعون بخسائر فادحة بسبب تلف الثمار والمحاصيل من فواكه وخضروات وحبوب وغيرها بسبب التأثيرات السلبية للأزمة، فالمنتجات الزراعية التي تباهي بها الأرض اليمنية سواءً في سهل تهامة أو لحج وحضرموت ومارب وعمران وجهران وغيرها من عنب وتفاح ومنجة وفرسك وطماطم وبطاط وباميا وكوسة وبروهند وشعير وتمور وغيرها، مما أنعم الله على هذه الأرض والإنسان وبسبب الأزمة حُرمت الثمار واتلفت، وبارت الأرض وخُرّبت بيوت المزارعين حينما يتفرّج على الثمرة وهي تتلف أمام عينيه ويضيع شقاء وخسارة سنة كاملة، خصوصاً أنها مصدر رزقه ونظراً للفوضى ارتفع سعر البرميل الديزل من ثلاثين ألف ريال إلى تسعين ألف وسعر الدبّة البترول قفز من ألف وخمسمائة ريال إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال وجنى تجار الحروب والأزمات المحتكرين المليارات من فارق الأسعار في مادتي الديزل والبترول من داخل السوق اليمنية وتهريبه إلى دول القرن الأفريقي حتى أن بعض المزارعين عجزوا عن نقل بعض ثمارهم الناضجة نظراً لتنوع المناخ اليمني وعدم القدرة على تسويقها حتى ارتفع سعر الكيلو الطماط إلى ستمائة ريال على سبيل المثال وهو ما لم يحدث في تاريخ اليمن منذ إنشائه قديمه وحديثه وبكل أزماته هذا بالنسبة لمن كانت بعض ثماره ناضجة وهو النادر والنادر لا حكم له.

المزارع ذو اليد الخشنة الرجل العظيم الذي يكد ويشقى ويؤمِّن الغذاء للمجتمع اليمني بأسره وخيره يصل إلى دول الجوار يساهم في عجلة التنمية ويحافظ على الأمن القومي اليمني بتوفيره الغذاء، ويرفد الاقتصاد الوطني بالعملة الصعبة ويمتص جزءاً من البطالة، ألا يستحق التقدير والاحترام والتعويض العادل لما لحق به.

أناشد من خلال هذه النافذة أن تسارع الجهات المختصة بأمانة وصدق ومسئولية دينية ووطنية وإنسانية بسرعة إرسال فريق عمل نزيه من كافة الكوادر المشهود لها بالنزاهة وبعيداً عن المماحكات السياسية ومزايداتها لمعرفة ما أصاب المزارعين من خسائر مادية ومعنوية وتعويض المزارعين الذين تضرّروا من جرّاء الأزمة الطاحنة حتى يستعيد المزارع قواه وثقته في الدولة والآخرين، ويعاود فلاحة الأرض وإصلاح ما أفسدته الأزمة حتى لا يتحوّل من رجل عظيم ومنتج إلى ناقم وعاطل يلطم بالخدين كما يُلطم في العزاء وندعو المنظمات الإقليمية والدولية الداعمة التي لها بصمات ناصعة في هذا المجال إلى أخذ الموضوع بعين الاعتبار.

shawish22@ Gmaill.com